مراجعات

Yehoshafat Harkabi, **Palestine et Israel,**
(Editions de l'Avenir, Genève, 1972).

يهوشفات هركابي ضابط اسرائيلي . في الخمسينات شغل منصب رئيس الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية . اما اليوم ، فهو جامعي « وكاتب » اخصائي في الشؤون العربية ، وله العديد من المؤلفات والمقالات والمحاضرات في العبرية والانكليزية .

وكغيره من « المستعربين » (او المستشرقين اذا صح التعبير) ، التفت في السنوات الاخيرة الى المقاومة الفلسطينية . لان المقاومة غدت بعد حرب حزيران الموضوع المركزي في العالم العربي . ولان المقاومة الجديدة — بما مثلته من صعود الشعب الفلسطيني بقوة على خشبة التاريخ — هي اليوم كما كانت بالامس المصدر الرئيسي للقلق الكياني الذي رافق الصهيونيين في مشروع بنائهم للدولة « اليهودية » (اي الخالية من غير اليهود) .

وبما ان اسرائيل دولة « ديموقراطية » (اقرأ : مبنية على النمط الرأسمالي) وهركابي مثقف « اكاديمي » (اقرأ : مشبع بالفكر البورجوازي)، فهو يكتب « بموضوعية » (اي بوحي من الايديولوجية الرأسمالية البورجوازية) . وهنا تكمن قدرته على التأثير على اوساط واسعة في الغرب ، وحتى — ولو لم يعترفوا بذلك — على بعض اوساط المثقفين العرب ذوي الثقافة « الاكاديمية » (بمعناها اعلاه) .

كلمتان عن هذه الموضوعية قبل أن نعود لهركابي . يدعي المثقفون البورجوازيون انهم عندما يضعون الارقام وما يسمونه بالوقائع (facts) بعضها تلو البعض الاخر دون اي تعليق ، فهم بذلك يعرضون الحقيقة كل الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة . أما اذا دخل عالم الحقائق هذا ، تعليق تحليلي او توضيح لموقف الكاتب ورؤيته ، فتصر الموضوعية يكون قد انهار بفعل « الادلجة » و« التحيز » الخ ، وكأن ترتيب « الوقائع » **واختيارها** وطريقة عرضها والاسلوب « المجرد » ليس تعليقا او تحيزا .

أكثر من هذا ، في هذا النمط من العرض يكمن صلب الايديولوجية البورجوازية التي تعطي الناس والاشياء صفات ثابتة ابدية وتوحي بأن الانسان في دراسته للانسان والتاريخ قادر على التجرد عن موقعه وتاريخه الاجتماعي الاقتصادي وكأنه يتفحص طبقات الارض او قوانين الحرارة . اي ان انبياء هذه الايديولوجية التي توصلت في الدول الرأسمالية المتقدمة وحتى في العالم الثالث الى التأثير على قطاعات واسعة من الطبقات غير البورجوازية (وحتى من الطبقات المستغلة — بفتح الغين —) ؛ يلجأون عن عمد او غير عمد الى الايحاء بان الموضوعية هذه هي ارقى درجات الدراسة في ميدان العلوم الانسانية .

لنعد الى هركابي . فمنذ عام ونصف (وبالتحديد في تشرين الثاني ١٩٧٢) صدر عن احدى دور النشر في جنيف كتاب له باللغة الفرنسية تحت عنوان «فلسطين واسرائيل» . والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات بعضها صادر سابقا والبعض منها جديد ، تقول المقدمة « انها من اهم المقالات » التي كتبها هركابي .

ويتضمن الفصل الاول الذي نشر عام ١٩٦٩ تحت عنوان **« وجهة نظر اسرائيلية »** ضمن مؤلف بعنوان « قنبلة موقوتة في الشرق الاوسط » صادر في نيويورك باللغة الانكليزية ، عرضا عاما لاراء الكاتب حول ما أسماه بالصراع الاسرائيلي العربي: « الصهيونية ، نمو التعنت العربي ، اللاسامية العربية ، الدولة الديموقراطية ، رفض التعايش